أثر التشيع فى الأدب العربى [1]

للأديب محمد سيد كيلانى

مؤلف كتاب « أثر التشيع فى الأدب العربى » هو الأديب محمد سيد كيلانى ، والمؤلف وكتابه حريان بأن نهش بهما ونبش لهما ، فقد ألف الأديب كتابه على نحو مقبول [سنعرضه] وهو طالب بالسنة الأولى بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، وأسلوبه فيه واضح سليم يدل على وضوح موضوعه فى ذهنه وتمكن قلمه منه ، بل إن أسلوبه فيه أسلم وأوضح من أسلوب كثير من أساتذته فيما يخرجون لنا اليوم ، ونحن نقرر هذه الحقيقة آسفين ، والمؤلف يتناول كثيراً من أطراف موضوعه المختلفة ويعرضها عرضاً رفيقاً واضحاً . ولذلك كله نتلقى كتاب مؤلفنا « الطالب الأديب » بالرضا والغبطة على رغم ما لنا عليه من مؤاخذات كثيرة سنذكر بعضها بعد .

الكتاب مقدمة تبين أقسام البحث ، وأربعة أبواب : الباب الأول فيه فصلان : أحدهما تحدث فيه الأديب بالخلافة وتفرق الآراء فيمن تكون له بعد موت النبي وموقف الأحزاب المختلفة من ذلك وموقف كبار الصحابة ولا سيما أبو بكر وعمر ، ثم خلافتهما وخلافة عثمان ، وموقف الصحابة بعد قتله من على . والفصل الثانى : حديث سطحي بفرق الشيعة ومعتقداتها . والباب الثانى يبدأ بمقدمة فى مقتل الحسين وما لحق بالعلويين عامة زمن الأمويين والعباسيين ، ويليها فصلان : أحدهما فى النثر الشيعى ، ويبدأ : بالخطابة فالرسائل فالأحاديث الموضوعة فالقصص فنحل الشيعة بعض أوليائهم وأعدائهم القول وأكثره تكرار لما فى القصص . والفصل الثانى فى خطباء الشيعة وفيه ترجمة لعلى ونقد لممتع واف لكتاب « نهج البلاغة » المنسوب إليه ، ولا ترجمة لنثير على هنا فيما عدا إشارة خاطفة إلى أنه لم يظهر بعد على من الخطباء غير الحسن والحسين ، وأن الشيعة انصرفوا عن نشر الدعوة بالخطابة إلى نشرها سراً ، وأن لفاطمة خطباً نسبت إليها ولعلى بن الحسين رسالة تعرف برسالة الحقوق . والباب الثالث فى الشعر وهو فصلان : أولها فى الشعر الذى نحله الشيعة بعض أوليائهم وأعدائهم ، كعلى وأبى طالب ومعاوية وعمر ويزيد بن معاوية والوليد بن يزيد ؛ وثانيهما فى الشعر الذى قاله شعراء الشيعة فى التشيع ، وأغراض هذا الشعر : كالمدح ، والرثاء ، والهجاء ، والدفاع عن حق على وبنيه فى الخلافة ، وشعر النقائض بين شعراء الشيعة وخصومهم من الشعراء . والباب الرابع فى : شعراء الشيعة وفيه ترجمة لعشرة شعرائهم : الكميت ، وكثير ، وعبد الله بن عمر العبلى ، والسيد الحميرى ، ودعبل ، وابن الرومى والمنجم البصرى ، والشريف الرضى ، ومهيار ، وابن هانىء الأندلسى .

وقد توخى المؤلف فى كتابه المنهج العلمى فجنبه ذلك كثيراً من المزالق ، ولكن صحة المنهج لا تغنى وحدها ولابد معها من وعى ناضج يحسن استخدام المنهج ، وهذا ما ليس فى وسع الأديب ولداته . والكتاب يعتمد على مراجع كلها — إلا واحداً — قديمة ، ولو اعتمد على المراجع الحديثة إلى جانبها لأنارت له الطريق . وهذا هو السر فى أن كثيراً من أقسام الكتاب بتراء ، وفى تهجم الأديب على بعض الصحابة كعمر وتصديقه خرافة المؤامرة الثلاثية بينه وبين أبى بكر وأبى عبيدة ، ولم يشر الأديب إلى مصدرها . وأظن أن مخترعها الأب لامنس المستشرق وهو قيس اشتهر بقدحه فى الإسلام ورجاله ، ولو قرأ الأديب كتاب « عبقرية عمر » للأستاذ العقاد لبان له زيفها . ولقد كانت عبقريات العقاد وابن الرومى كفيلة بتجنيبه كثيراً من هذه المزالق ، كما أنه غفل فى بعض الفصول عن مراجعها الصحيحة كالفصل الذى كتبه فى فرق الشيعة ومعتقداتهم ، وكان حرياً به أن يعتمد على كتاب « فرق الشيعة » للنوبختى وهو أقدم وأوفى مرجع فى موضوعه ومؤلفه أجدر المؤلفين باحترام آرائهم فى هذا الموضوع ، ولا يزال كثير من العلماء غير محيطين بفضل هذا الكتاب ومؤلفه ، وكان عليه أيضاً أن

(١) نشرته « لجنة النشر للجامعيين » وطبعة دار الكتاب العربى بالقاهرة سنة ١٩٤٧ م ، وصفحاته ١٦٤ ،
يطلب من مكتبة مصر بشارع الفجالة — ثمنه ١٥ قرشاً